جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع رسول الله عليا وابا طالب والحسن والحسين وجميع اهل بيته عليه حتى شبعوا وبقي
الطعام كما هو فاوسعت فاطمة على جيرانها إن الله يرزق من جملة كلام مريم عليها السلام او من كلام رب العزة عز من قائل
هنالك في ذلك المكان حيث هو قاعد عند مريم في المحراب بغير حساب بغير تقدير لكثرته او تفضيلا بغير محاسبة ومجازاة
على عمل بحسب الاستحقاق هنالك في ذلك المكان حيث هو قاعد عند مريم في المحراب او في ذلك الوقت فقد يستعار هنا
وثم وحيث للزمان لما رأى حال مريم في كرامتها على الله ومنزلتها رغب في ان يكون له من ايشاع ولد مثل ولد حنة اختها في
النجابة والكرامة على الله وان كانت عاقرا عجوزا فقد كانت اختها كذلك وقيل لما رأى الفاكهة في غير وقتها انتبه على جواز
ولادة العاقر ذرية ولدا والذرية تقع على الواحد والجمع سميع الدعاء مجيبه فنادته الملائكة وقيل ناداه جبريل
عليه السلام وانما قيل الملائكة على قولهم فلان يركب الخيل إن الله يبشرك بالفتح على بان الله وبالكسر على ارادة القول لان
النداء نوع من القول وقرئ يبشرك ويبشرك من بشره وابشره ويحيى ان كان اعجميا وهو الظاهر فمنع
صرفه للتعريف والعجمة كموسى وعيسى وان كان عربيا فالتعريف ووزن الفعل كيعمر مصدقا بكلمة من الله مصدقا بعيسى
مؤمنا به قيل هو اول من آمن به وسمي عيسى كلمة لانه لم يوجد الا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير سبب آخر وقيل مصدقا
بكلمة من الله مؤمنا بكتاب منه وسمي الكتاب كلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته وسيدا الذي يسود قومه اي
يفوقهم في الشرف وكان يحيى فائقا للقوم وفائقا للناس كلهم في انه لم يركب سيئة قط ويا لها من سيادة والحصور
الذي لا يقرب النساء حصرا لنفسه اي منعا لها من الشهوات وقيل هو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر قال الاخطل
وشارب مربح بالكاس نادمني لا بالحصور ولا فيها بسوار استعير لمن لا يدخل في اللعب واللهو وقد روي انه مر وهو
طفل بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت من الصالحين ناشئا من الصالحين لانه كان من اصلاب الانبياء
او كائنا من جملة الصالحين كقوله وانه في الآخرة لمن الصالحين أنى يكون لي غلام استبعاد من حيث العادة كما قالت
مريم وقد بلغني الكبر كقولهم ادركته السن العالية والمعنى اثر في الكبر واضعفني وكانت له تسع وتسعون سنة
ولامرأته ثمان وتسعون كذلك الله يفعل ما يشاء من الافعال العجيبة مثل ذلك الفعل وهو خلق الولد من الشيخ الفاني
والعجوز العاقر او كذلك الله مبتدأ وخبر اي على نحو هذه الصفة الله ويفعل ما يشاء بيان له اي يفعل ما يريد من الافاعيل
الخارقة للعادات آية علامة اعرف بها الحبل لاتلقى النعمة اذا جاءت بالشكر قال آيتك ألا تكلم ان لا تقدر على تكليم
الناس ثلاثة ايام وانما خص تكليم الناس ليعلمه انه يحبس لسانه عن القدرة على تكليمهم خاصة مع ابقاء قدرته على التكلم
بذكر الله ولذلك قيل واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار يعني في ايام عجزك عن تكليم الناس وهي من الآيات
الباهرة فان قلت لم حبس لسانه عن كلام الناس قلت ليخلص المدة لذكر الله لا يشغل لسانه بغيره توفرا منه على قضاء
حق تلك النعمة الجسيمة وشكرها الذي طلب الآية من اجله كأنه لما طلب الآية من اجل الشكر قيل له آيتك ان يحبس
لسانك الا عن الشكر واحسن الجواب واوقعه ما كان مشتقا من السؤال ومنتزعا منه الا رمزا الا اشارة بيد او
رأس او غيرهما واصله التحرك يقال ارتمز اذا تحرك ومنه قيل للبحر الراموز وقرأ يحيى بن وثاب الا رمزا بضمتين
جمع رموز كرسول ورسل وقرئ رمزا بفتحتين جمع رامز كخادم وخدم وهو حال منه ومن الناس دفعة كقوله متى ما
تلقني فردين ترجف روانف اليتيك وتستطارا بمعنى الا مترامزين كما يكلم الناس الاخرس بالاشارة ويكلمهم
والعشي من حين تزول الشمس الى ان تغيب والابكار من طلوع الفجر الى وقت الضحى وقرئ والابكار بفتح الهمزة جمع بكر
كسحر واسحار يقال اتيته بكرا بفتحتين فان قلت الرمز ليس من جنس الكلام فكيف استثني منه قلت لما ادى مؤدى
الكلام وفهم منه ما يفهم منه سمي كلاما ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا يا مريم روي انهم كلموها شفاها معجزة لزكريا عليه السلام
وارهاصا لنبوة عيسى عليه السلام اصطفاك اولا حين تقبلك من امك ورباك واختصك بالكرامة السنية

وطهرك مما يستقذر من الافعال ومما قرفك به اليهود واصطفاك على نساء العالمين بان وهب لك عيسى
من غير اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء امرت بالصلاة بذكر القنوت والسجود لكونهما من هيئات الصلاة واركانها
ثم قيل لها واركعي مع الراكعين بمعنى ولتكن صلاتك مع المصلين اي في الجماعة او وانظمي نفسك في جملة المصلين وكوني
معهم في عدادهم ولا تكوني في عداد غيرهم ويحتمل ان يكون في زمانها من كان يقوم ويسجد في صلاته ولا يركع وفيه من يركع
فامرت بان تركع مع الراكعين ولا تكون مع من لا يركع ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام يعني
ان من ذلك من الغيوب التي لم تعرفها الا بالوحي فان قلت لم نفيت المشاهدة وانتفاؤها معلوم بغير شبهة وترك
نفي استماع الانباء من حفاظها وهو موهوم قلت كان معلوما عندهم علما يقينا انه ليس من اهل السماع والقراءة
وكانوا منكرين للوحي فلم يبق الا المشاهدة وهي في غاية الاستبعاد والاستحالة فنفيت على سبيل التهكم بالمنكرين
للوحي مع علمهم لانه لا سماع له ولا قراءة ونحوه وما كنت بجانب الغربي وما كنت بجانب الطور وما كنت لديهم اذ
اجمعوا امرهم اقلامهم ازلامهم وهي قداحهم التي طرحوها في النهر مقترعين وقيل هي الاقلام التي كانوا يكتبون
بها التورية اختاروها للقرعة تبركا بها اذ يختصمون في شأنها تنافسا في التكفل بها فان قلت ايهم يكفل
بم تعلق قلت بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم كانه قيل يلقونها ينظرون ايهم يكفل او ليعلموا او يقولون
المسيح لقب من الالقاب المشرفة كالصديق والفاروق واصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك كقوله وجعلني
مباركا اين ما كنت وكذلك عيسى معرب من ايشوع ومشتقهما من المسح والعيس كالراقم في الماء فان قلت
اذ قالت بم تعلق قلت هو بدل من واذ قالت الملائكة ويجوز ان يبدل من اذ يختصمون على ان الاختصام والبشارة
وقعتا في زمان واسع كما تقول لقيته سنة كذا فان قلت لم قيل عيسى ابن مريم والخطاب لمريم قلت لان الابناء
ينسبون الى الآباء لا الى الامهات فاعلمت بنسبته اليها انه يولد من غير اب فلا ينسب الا الى امه وبذلك فضلت
واصطفيت على نساء العالمين فان قلت لم ذكر ضمير الكلمة قلت لان المسمى بها مذكر فان قلت لم قيل اسمه
المسيح عيسى بن مريم وهذه ثلاثة اشياء الاسم منها عيسى واما المسيح والابن فلقب وصفة قلت الاسم للمسمى
علامة يعرف بها ويتميز عن غيره فكانه قيل الذي يعرف به ويتميز ممن سواه مجموع هذه الثلاثة وجيها حال من كلمة وكذلك
قوله ومن المقربين ويكلم ومن الصالحين اي يبشرك به موصوفا بهذه الصفات وصح انتصاب الحال من النكرة لكونها
موصوفة والوجاهة في الدنيا النبوة والتقدم على الناس وفي الآخرة الشفاعة وعلو الدرجة في الجنة وكونه من المقربين رفعه
الى السماء وصحبته للملائكة والمهد ما يمهد للصبي من مضجعه سمي بالمصدر في المهد في محل النصب على الحال وكهلا
عطف عليه بمعنى ويكلم الناس في هاتين الحالتين كلام الانبياء من غير تفاوت بين حال الطفولة وحال الكهولة التي يستحكم
فيها العقل ويستنبأ فيها الانبياء ومن بدع التفاسير ان قولها رب نداء لجبريل بمعنى يا سيدي ونعلمه عطف على يبشرك
او على وجيها او على يخلق او هو كلام مبتدأ وقرأ عاصم ونافع ويعلمه بالياء فان قلت علام يحمل ورسولا ومصدقا
من المنصوبات المتقدمة وقوله اني قد جئتكم ولما بين يدي يأبى حمله عليها قلت هو من المضايق وفيه وجهان احدهما
ان يضمر له وارسلت على ارادة القول تقديره ويعلمه الكتاب والحكمة ويقول ارسلت رسولا باني قد جئتكم
ومصدقا لما بين يدي والثاني ان الرسول والمصدق فيهما معنى النطق فكانه قيل وناطقا باني قد جئتكم وناطقا باني
اصدق ما بين يدي وقرأ اليزيدي ورسول عطفا على كلمة اني قد جئتكم اصله ارسلت باني قد جئتكم فحذف
الجار وانتصب بالفعل اني اخلق لكم بدل من اني جئتكم او جر بدل من آية او رفع على هي اني اخلق لكم وقرئ اني بالكسر
على الاستئناف اي اقدر لكم شيئا مثل صورة الطير فانفخ فيه الضمير للكاف اي في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير
فيكون طيرا فيصير طيرا كسائر الطيور حيا طيارا وقرأ عبد الله فانفخها قال كالهبرقي تنحى ينفخ الفحما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)